

المصطلحات التأسيسية للسانيات السوسيرية - الثنائيات اللغوية أنموذجا-

The basic terminology of the Susser -Ethnic linguistics is a model-

د. فارز فاطمة، Farez Fatima

جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر

University Ibn khaldoun Tiarret, Algeria

إيميل الباحث: farez1980@gmail.com

الملخص:

شكلت آراء اللغوي فردينان دي سوسير منعرجا رئيسيا ومنعطفًا أساسيا، إذ ساهم في توجيه مسار البحث اللغوي وتغيير منحنى بعد ظهور اللسانيات التي أحدثت له قفزة نوعية، بحيث انتقل الدرس اللغوي من المعيارية إلى العلمية. فهو يعد بحق رائد ومؤسس اللسانيات التي تبحث في الظاهرة اللغوية ونشأتها وتطورها وكشف القوانين الخاضعة لها؛ وقد اتسمت بالشمول واتصفت بالانسجام، كونه وضّح حدودها واختصاصها وضبط أصولها ووضع أسسها المنهجية وأرسى قواعدها وسطر معالمها. فاللساني دي سوسير هو العنصر الفاعل الذي تولدت من طرحه الكثير من الاتجاهات والتيارات، وانطلقت منه العديد من القضايا والنظريات. وقد اكتفينا بذكر أهم مفاهيمه التي اشتهر بها وهي الثنائيات اللغوية، لأنّ المجال لا يتسع للإشارة إلى كلّ منجزاته.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، اللغة، الكلام، الدال، المدلول، الأنية، الزمانية، العلاقات السياقية، العلاقات الترابطية.

Abstract:

The form of the opinions of linguistic Ferdinand de Saussure zig a key and a key turning point; it has contributed to direct the course of linguistic research and the change gave him after the emergence of linguistics which has not leap; so that scroll lesson the language of architecture to the scientific. He is truly a pioneer and the founder of linguistics by looking at the linguistic phenomenon and its inception and its development revealed the laws under it; and was marked by inclusion and called Harmony, being a victim of its borders and its jurisdiction and to adjust its assets and founded and established their bases and line landmarks. Tongue de sousier is the actor that has generated many trends and trends, from which many issues and theories have emerged.

And drive we merely mentioned the most important of his well-known notions of linguistic duality; there is no room for referring to all of his achievements.

Keywords: Linguistics, language, speech, signifier, signified, the immediate, the temporal, and contextual relationships, the relationships are associative.

تقديم:

شهد الدرس اللغوي محطات عديدة عبر الحقب الزمنية المختلفة، غير أنّ مرحلة القرن العشرين لا تضاهيها أي مرحلة أخرى؛ إذ عرف -الدرس اللغوي- تغيراً جذرياً وجوهرياً ونقله معرفية ابستمولوجية بدت بوادرها وظهرت ملامحها مع اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير؛ فقد كان مدرسة قائمة بذاتها وشكّلت ألسنته قفزة نوعية بالنسبة إلى الحقول المعرفية الأخرى. ولعلّ من نافلة القول التذكير بمفهوم اللسانيات وأهميتها العظمى؛ إذ هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري عبر الحقب الزمنية المختلفة؛ أي دراسة الظواهر اللغوية والصرفية والنحوية والدلالية وكذا مناهج البحث في اللغة، وتعنى بوصف اللغات وتاريخها، وتبحث في الخصائص والسمات المشتركة بين مجمل اللغات سواء تعلّقت هذه السمات بالجانب المعجمي أو الصوتي أو الصرفي المورفولوجي أو التركيبي أو الدلالي. وقد رسمت اللسانيات خريطة اتجاهاتها وقدمت إطارها النظري وجهازها المفاهيمي، وحددت مبادئها تعدّ محورا أساسيا ونموذجا علميا في بناء صرح العلوم اللغوية والأدبية، ولأجل ذلك لاقت الكثير من العناية الكبيرة من قبل الباحثين والدّارسين واكتسبت الشّرعنة الكاملة في الوجود.

ولا شك أنّ الالتفات إلى بعض أفكار فرديناند دي سوسير - كالثنائيات اللغوية- يعدّ -في رأينا- من الأساسيات التي لا يمكن الاستغناء عنها؛ إذ أمّدت النظريات والبحوث بالكثير من التّصورات الرّئيسية والمفاهيم والمعطيات الأساسية. فما المراد بالثنائيات اللغوية؟ وما القيمة العلمية التي أضفتها على الدرس اللغوي؟

●- الثنائيات اللغوية، مدخل نظري:

غلب على الدّراسات اللغوية المنظوران التاريخي التطوري والمقارن، فالأول اعتنى بالمتغيّرات التي تلحق اللغة بكلّ ما يعنيه ذلك من جزئية وتقطيع تاريخي لمسار لغة ما، وأمّا المنظور المقارن والذي تولّد عن اكتشافات السّندسكريتية فركّز على الملاحظات النحوية والصرفية بعيدا عن نظام اشتغال اللّغات ذاتها وتعالق المستويات داخل بنية كلّ لغة على حدة، واكتفى بملاحظة أوجه القربا أو الاختلاف على مستوى السطح، إلى غاية مجيء "دي سوسير De Saussure"⁽⁰¹⁾ «الذي درس علم اللّغة العام، ونبغ فيه حتى اعتبره بعضهم رائد الدّراسات اللغوية في عصره، وزعيم المدرسة اللغوية الوصفية، ومؤسس الاتجاه البنيوي في أوروبا، وأول لغوي تجرأ على القيام بدرس في علم اللّغة العام»⁽⁰²⁾.

إنّ الدّراسات اللسانية التي عقيبت اللسانيات التاريخية لم تحقّق مجدها ولم تصب هدفها فلا ينكر هذا باحث مبتدئ في ميدان اللسانيات، ولكن كلّ مرحلة وما تتميّز به من عقليات وذهنيات ومناخات، وما من شك في أنّ عقليات لساني القرن التاسع عشر لم تعد لها حتى الآن عقليات لسانية في القرن العشرين، ألم يكن "سوسير Saussure" أو "أنطوان ماييه Meillet Antoine"، أو "بودوان دي كورتناي Boudoin de Coartenay" أو "جسبرسن Jespersen" إلّا واحدا من الأبناء البررة للقرن التاسع عشر؟⁽⁰³⁾

فالموروث التقليدي بما هو عليه من إيجابيات وسلبيات أثار المسألة في نفس "سوسير Saussure"، أمام ملامسته وضعية من النقص المنهجي والإجرائي والمصطلحي والمفهومي⁽⁰⁴⁾.

لقد حصلت الدّراسة اللغوية على الشّرعنة العلمية في القرن العشرين بفضل "دي سوسير De Saussure" الذي جدّد مناهج البحث في معالجة اللغة وتحليلها، وكّرّس حياته القصيرة لمجموعة من المبادئ أسّست مدرسة لسانية قائمة بذاتها، شقّ خطوة علمية في اللسانيات لها مفاهيمها ومصطلحاتها ومناهجها الخاصّة، وباتت نموذجا رائدا في العلوم الإنسانية تصارع

العلوم الدقيقة في علميتها ونتائجها الخاضعة للمنهج العلمي فكان لها الأثر البين في العلماء الذين عاشوا في عصره وفي المدارس اللسانية التي تأسست بعده، فغدت علما واصفا ومحلا للظاهرة وليست مادة معيارية⁽⁰⁵⁾. وقد كان لدي "سوسير De Saussure" تأثير عظيم، لا يدانيه تأثير في تكوين وبلورة وتطوير نظرية علم اللغة الحديث⁽⁰⁶⁾.

ولقد صاغ مجموعة من الآراء تجلّت في تصنيفه لثنائيات ظلّت تتردد على ألسنة الباحثين والدارسين وفي المدارس اللسانية الحديثة بصيغ مختلفة وأشكال متنوعة، وهذه الثنائيات سهّلت وضبطت العملية الوصفية الاستقرائية للظاهرة اللغوية⁽⁰⁷⁾.

ومما لا شك فيه أنّ كتاب "دي سوسير De Saussure" "محاضرات في اللسانيات العامة" قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أية قيمة أخرى في اللسانيات الحديثة قبل هذا العصر، فقد ساعد على تحديد مجرى لسانيات القرن العشرين، والابتعاد بها كلياً عن مناهج اللسانيات التاريخية. ومن الأمور التي اشتهر بها استخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت فيما يسمى بالثنائيات (Dichotomies) ومن الممكن جداً أن يكون هذا الرجل قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأنّ ثمة وجهان مختلفان لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر، وقد ظهرت هذه الفكرة من قبل عند "أرسطو Aristote" "ديكارث Descartes" واستعملها "دي سوسير De Saussure" من جديد في شكل دعائم مزدوجة أو تفرعات ثنائية⁽⁰⁸⁾.

وقد تناولها "سوسير Saussure" في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" "Cours de linguistique générale" عندما كان في لحظة التقنين لعلم لغوي جديد ألا وهو اللسانيات بعد مرحلة الفيلولوجيا وفلسفة اللغة⁽⁰⁹⁾. وبناء على هذه الثنائيات المتقابلة التي يمكن عن طريقها وصف الأنظمة اللغوية، شكّلت اللسانيات العامة محورا أساسيا وتحولا معرفيا أدت إلى تأسيس الوعي المنهجي في الثقافة الغربية وتوهم الفكر الأوربي بكلّ تجلياته المتنوعة. ولم يكن ولوع "سوسير Saussure" بإبراز أوجه التناقض في اللسان بمجرد رغبة أو لإشباع نزوة أو هوسا على حدّ تعبير "فيكتور هنري Victor Henri" بقدر ما كانت تلك الثنائيات نتاج تمحيص لبنى اللغة، ويبدو أنّ الثنائيات لا تمثل تطابقا واختلافا جذريا، كما يتصوّرهما البعض أن تكون فهي متداخلة، وتبدأ حين تنتهي سابقتها، وليس لأحدهما قيمة إلاّ بالأخرى⁽¹⁰⁾. وتتمثل في مجموعة من القضايا والمسائل الثنائية المتعارضة، وهي على التوالي:

1- اللغة والكلام:

احتلت اللغة أسمى الأهمية؛ إذ أصبحت جزءا من مرتكزات الفكر، ونموذجا للقياس والتطبيق، ومثالا للبحث في مستويات الظاهرة الفكرية، وكلّ هذا جعلها تنبؤا مكانتها المشار إليها في المنهجيات الحديثة والمعاصرة. وصار متعذرا البحث في أصول المنهجيات الفكرية دون وصف الأصول اللغوية لها، وكشف الجذور المتواشجة بين طروحاتها والأسس اللغوية التي تستند إليها⁽¹¹⁾، «وأهمية الفصل القاطع بين اللغة من حيث هي نظام مستقل، وبين اللغة من حيث هي تغير لغوي»⁽¹²⁾.

أقام "دي سويسر De Saussure" تفرقة أولية هامة بين اللغة والكلام على اعتبار أنّ اللغة Langue نتاج اجتماعي ملكة الكلام، ومجموعة من المواضع يتبناها الكيان الاجتماعي ليمكّن الأفراد من ممارسة هذه الملكة، في حين أنّ الكلام Parole متعدّد الأشكال، متباين المقومات. موزّعا في الآن نفسه بين ميادين متعدّدة بما فيها الفيزيائي والفيزيولوجي والنفسي، منتما في الآن نفسه إلى ما هو فردي وإلى ما هو اجتماعي⁽¹³⁾.

إنّ "دي سويسر De Saussure" حين فرّق بين اللغة والكلام، كان يريد الفصل بين الخصائص العامة التي تشكّل الوحدة والنظام، والخصائص الفردية التي تشكّل التفرد والتمييز وبعبارة موجزة بين الثابت والمتغير⁽¹⁴⁾.

ليست اللغة أقل من الكلام في أنها شيء ذو طبيعة محدّدة، ممّا يعتبر ميزة كبيرة في دراستها فرموز اللغة شيء ملموس يمكن للكتابة تثبيته في صورة معهودة، وهذا ما يجعل علم الصوتيات والصرفيات والمعجم والنحو تمثيلا آمينا للغة⁽¹⁵⁾. يرى معظم علماء اللغة الآن أنّه من البديهي أن تأتي دراسة الكلام أولاً، أمّا اللغة المكتوبة فتأتي في المرتبة الثانية لأنها مشتقة من الكلام؛ بل هي تمثيل له⁽¹⁶⁾؛ إذ «يعدّ هذا الأخير كتيوين له أجزاؤه ومكوناته»⁽¹⁷⁾، ونجد الكلام أيضاً وهو أساساً فعل فردي للاختيار والتحقيق حسب "رولان بارت Roland Barthes" الذي يقول: «الكلام مكوّن أولاً من التركيبات التي تستطيع الذات المتكلّمة بفضلها استعمال شيفرة اللسان قصد التعبير عن فكرها الخاص ويمكن أن يسمّى هذا الكلام خطاباً ثمّ من الأوليات النفسية الفيزيائية التي تمكّنه من تجسيد هذه التركيبات»⁽¹⁸⁾.

وبهذا فإنّ «وظيفة اللغة الأساسية هي التعبير عن الأحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلّم إلى المخاطب فهي بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر، وأداة لا غنى عنها للتعامل بها في حياتهم»⁽¹⁹⁾.

فاللغة واقع اجتماعي ثابت، بينما الكلام عمل فردي متغيّر، وهي أيضاً نتاج ينطبع به الفرد، بينما الكلام هو عمل إرادي، وعمل ذكاء يقوم به الفرد، وهي أيضاً الجزء الاجتماعي من عملية التكلّم، تكمن خارج نفوذ الفرد الذي لا يستطيع والحالة هذه، وحده أن يوجد أو أن يعدل بها؛ بل إنّها ناتجة عن عقد قديم سبق أن قام بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد ولا يتسنى للفرد استعمالها إلا بعد إتمام عملية اكتسابها⁽²⁰⁾.

وبعبارة أخرى «هي نظام Système محكم وقائم على التضامن بين مختلف أجزائه المكوّنة له بحيث إنّ قيمة الجزء الواحد منه لا تظهر أو تتمّ إلاّ باقترانه مع الكل»⁽²¹⁾. أمّا "الكلام فهو الجانب الفردي؛ إذ هو إخراج اللغة من الكمون إلى الملموس»⁽²²⁾.

يرى "دي سوسير De Saussure" «أنّ اللغة المحكية كلّما كانت مغلّة في الزمن كانت أحوج إلى الشهادة الخطيّة للكتابة»⁽²³⁾. وبناء على ما تمّ ذكره، فإنّ هذه الثنائية قد أوضحت مجال اشتغال الدّراسات في اتجاهاها ؛ اللغوي والأدبي.

2- الدال والمدلول:

إنّ هذا الزوج، من أهمّ المصطلحات لا من حيث قيمته النظريّة والعملية في حدّ ذاتها فحسب، وإنّما أيضاً بفضل ما تمّ له من امتداد إلى مجالات أخرى غير مجال الألسنية هي من مشمولات ما أصبح يسمى إثر "دي سوسير De Saussure" بعلم الدلائل؛ كما حدّد الدليل اللغوي بأنّه كيان واحد لا يتجزأ، وذو وجهين متّصلين وملتحمين التحام وجه الورقة وقفاها، وأطلق على هذين الوجهين على الترتيب اسمي "الدال" و"المدلول". والدال Signifiant عنده هو "الصورة الأكوستيكية" أو الصوتية التي يتضمّنهما كلّ دليل. أمّا المدلول Signifié فهو منها "المتصوّر الذهني" أو ما كان يعبر عنه قديماً بـ "المعنى"⁽²⁴⁾.

إنّ دلالة الكلمة عند "دي سوسير De Saussure" هي نتاج العلاقة المتبادلة بين الكلمة أو الاسم وهي الصورة الأكوستيكية، وبين الفكرة، ومن هنا فإنّ الكلمة هي عبارة عن علامة لغوية⁽²⁵⁾، وهذه الأخيرة هي التي «أدت بدي سوسير De Saussure إلى اعتبار اللغة نظاماً من العلامات يتّخذها الفرد وسيلة للتواصل والتبليغ، ويمثّل هذا النظام كياناً مستقلاً من العلاقات الداخلية يتوقّف بعضها على بعض، وتحليل هذا الكيان يسمح لنا باكتشاف عناصر تربطها علاقات التبادل أو التقابل»⁽²⁶⁾.

إنّ «اللغة نظام من الدلائل»⁽²⁷⁾، وكلّ دليل، لفظة لها وجهان: وجه دال وآخر مدلول. و«يتمثّل الأوّل في الصورة الملفوظة، والثاني فيما يحمله من قيمة تمييزية، تستبان من خلال وجوده الوظيفي داخل البنية التركيبية»⁽²⁸⁾.

لقد أدرك "دي سوسير De Saussure" « بوضوح أن كلا من الدال والمدلول متحدان اتحاداً صميمياً. بيد أنه يبين أن الربط بين الدال والمدلول هو ربط اعتباطي، وأن نظام اللغة الكلي يبنى على المبدأ اللاعقلاني عن اعتباطية العلامة»⁽²⁹⁾؛ لأن العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول مجرد علاقة اعتباطية⁽³⁰⁾.

إن الدليل أو الرمز « يغيب بمجرد حضور ما يدلّ عليه أو ما يرمز له، فإن اللغة غيابة للدليل بمجرد حضور المعنى الذي يميزها كما لو كان الشيء عينه، وبذلك تكون اللغة عالم الحضور والغياب واللبس والغموض. وهي الدرجة نفسها إخفاء للمقاصد»⁽³¹⁾.

3- الألسنية الأنية والزمانية:

ألح "دي سوسير De Saussure" على التقابل بين وجهتي النظر اللتين يمكن من خلالهما دراسة الكلام وهما وجهة النظر التطورية أو الزمانية من جهة ووجهة النظر القارة أو الأنية من جهة أخرى، وأكد على ضرورة أن يتبنى الألسني أولاً وأساساً وجهة النظر الأنية⁽³²⁾.

ويوضح "دي سوسير De Saussure" مفهوم الأنية فيؤكد أنها تدرس العلاقات اللغوية في صلب النظام وبصرف النظر عن كلّ تغير، وأن التقابل بين وجهتي النظر الأنية والزمانية تقابل مطلق لا محيد عنه البتة، ويدلي بمقارنته الشهيرة بين اللغة ولعبة الشطرنج⁽³³⁾.

وبذلك يكون اللسان في نظر "دي سوسير De Saussure" واقعا قائما بذاته من جهة وتطور تاريخي من جهة أخرى. وفي ظلّ هذا التصور للسان، يمكن لنا التمييز بين النظام اللساني الأنّي؛ أي اللسان في حالة زمنية محدّدة، وبين تاريخ هذا النظام الأمر الذي جعل "دي سوسير De Saussure" يميّز بين منهجين في التعامل مع الظاهرة اللغوية:

1- المنهج الأول: هو المنهج التاريخي الذي يهتم بالتحوّل المرحلي للسان عبر الحقب الزمنية المختلفة.

2- المنهج الثاني: هو المنهج الوصفي الذي يتناول الظاهرة كما هي في الواقع اللغوي⁽³⁴⁾.

ولذلك فإنّ اللسانيات – في نظر "دي سوسير De Saussure" – تنفّرع إلى فرعين:

1- لسانيات تاريخية، تطورية (دياكرونية) Diachronique، وهي الدراسة القائمة على التعقّب التطوّري للمسار التحوّلي للغة عبر التاريخ.

2- لسانيات سكونية، أنية (سانكرونية) Synchronique، وهي الدراسة التي تهتمّ بالنظام اللساني في ذاته، ومن أجل ذاته في حالة لغة بمعزل عن التاريخ⁽³⁵⁾.

اعتمدت اللسانيات على مبدأ التزامن (المحور التزامني) في دراسة العناصر اللغوية من حيث علاقتها بالتنظيم اللغوي؛ إذ يقول ميشال زكريا: «إنّ التنظيم اللغوي بالغ التعقيد، وبالتالي لابدّ من دراسته قبل دراسة تطوّر اللغة، بكلام آخر لابدّ من معرفة اللغة كواقع قائم بذاته قبل تطوّرهما عبر الزمن، من هنا إقرار "دي سوسير De Saussure" بضرورة التزام بالدراسة الوصفية للغة قبل القيام بغيرها من الدراسات في المجال اللغوي»⁽³⁶⁾.

إنّ التزامنية تقوم على زمن "النظام Système" «فإذا كان استمرار النظام يفترض استمرار البنية وثبات نسقها، فإنّ التزامن يرتبط بهذا الثبات»⁽³⁷⁾.

لقد صرّح "هرمان بول Hermann Paul" قائلاً: «إنّ الطريقة العلمية الوحيدة لدراسة اللغة هي الطريقة التاريخية»⁽³⁸⁾؛ وفي هذا الإطار يرى عبد السلام المسدي أنّ استبعاد عنصر الزمن عن دراسة حالات اللغة هو استبعاد لعنصر الديناميكية والحركة

والتغيير؛ ونلفيه يقول: «الزمانية تبدو مركبة من سلسلة نقاط الآنية؛ أي أنّ الزمانية تحتوي الآنية، وإذا بالآنية تستحيل منهجا مستوعبا لإبعاد الزمانية بمقتضى أنّه يدرك الحواجز التطورية فيظهر التعاقب في بوتقة التوحيد»⁽³⁹⁾.

4- العلاقات السياقية والعلاقات الترابطية:

إنّ الكلمات تعقد فيما بينها في صلب الخطاب وبمقتضى تسلسلها علاقات قائمة على الصفة الخطيّة للغة. وهي صفة ينفي معها إمكان النطق بعنصرين معا في الوقت نفسه. وتنظم هذه العناصر الواحدة تلو الأخرى في سلسلة اللفظ. وتبرز هذه الخاصية للعيان فورا بمجرد أن ترسم تلك العناصر بالكتابة وتعوض التتابع في خط الزمان بالتتابع في خط المكان بواسطة علامات الكتابة ويمكن أن نسمي هذه التوليفات التي تتخذ لها من الامتداد حاملا سياقات⁽⁴⁰⁾.

فالسّياق، إذن، يتركب دوما من وحدتين متتاليتين فأكثر في صلب الخطاب، وبالتالي في اللفظ مثل: "أ - مال، رغم ذلك، أَل حياة، أَل - بشرية"، ونلاحظ خارج الخطاب أنّ الكلمات المتضمّنة لشيء ما مشترك بينها تترابط في الذهن؛ فكلمة "تعليم" مثلاً تثير بصورة لاشعورية طائفة من الكلمات الأخرى من قبيل "علّم واعلم" أو من قبيل "تسليح وتغيير" أو غير ذلك "أو من قبيل "تربية وتمرن وتفقه"⁽⁴¹⁾.

فأول محاولة جادة، قام بها "دي سوسير De Saussure" في حقل الدّراسة التركيبيّة، تمييزه بين نوعين من العلاقات القائمة بين العناصر اللّسانية:

أ- العلاقات الاستبدالية Rapports paradigmatic، وكانت تنعت لديه بالعلاقات الترتيبية Rapports associatif.

ب- العلاقات الرّكنية Rapports syntagmatic.

إنّ الأمر الذي لا يعزب عن أحد هو أنّ العناصر اللّسانية في السياق المنطوق أو المكتوب ترتبط فيما بينها بحكم الطبيعة الخطيّة للغة، ممّا يسمح بتوالي العناصر اللّسانية في سلسلة الكلام. ولذلك فإنّ التّأليف بينهما، والذي يعتمد عليه لتطوير الكلام، ينعت بالخط الرّكني L'axe syntagmatic الذي يتكوّن من عنصرين لسانيين فأكثر⁽⁴²⁾.

وعليه فإنّ للمستوى النّحوي أو التّركيبي أهمية كبيرة في الدّراسات اللّسانية؛ لأنّ معرفة المركّبات اللّغوية التي يتألّف منها التّركيب اللّغوي - الذي يشمل جملة مفهومة أساسية أو مشتقة - لهي أمر مهمّ، كما يعمل هذا المستوى على معرفة التراكيب اللّغوية التي يتألّف منها النّص؛ لأنّ هذا الأخير « هو عبارة عن وحدة لسانية قائمة بذاتها تتشكّل من ضوابط لسانية تؤلّف أجزاء هذه الوحدة اللّسانية»⁽⁴³⁾.

وفي مجال التّركيب syntaxe ذهب "دي سوسير De Saussure" إلى أنّ الجمل الملفوظة لا تتشابه إطلاقا. ولهذا ينبغي عدّها كينونات من نتاج الإرادة الفردية، وليست كينونات من النظام اللّغوي العام وأنّ العلاقة التّركيبية Rapport syntagmatic هي علاقة حضورية In Praesentia، وتقوم على عبارتين أو أكثر موجودتين في سلسلة موجودة بقوة الفعل، وعلى عكس ذلك، فالعلاقة التّرابطية Rapport associatif تجمع بين عدد من العناصر بصورة غيائية In Absentia في سلسلة ذاكرية Unémoneque كامنة بالقوة⁽⁴⁴⁾.

وبمجموع هذه المقولات اشتغلت البنيوية من خلال الحضور والغياب والنّص الحاضر للنّص الغائب وآلية التناص، كما اشتغلت الأسلوبية لتحديد الأسلوب بكتافته الإيحائية⁽⁴⁵⁾.

إنّ « العلاقات بين جلّ الثنائيات - التي سبق ذكرها - قد تكون علاقات نفي سلبي وتضاد مطلق، وقد تكون علاقات توسط تهدف إلى إعادة الخلق عبر التحوّل، والتحويل. وقد تكون علاقات تكامل وتناعم وإغناء وإخصاب؛ إذ تشكّل شبكات لغوية، لحمتها الأنساق المتكررة، والصور المتخلّلة الجذرية التي تصبح بؤرا رؤيوية تتمحور حوله. وباكتشاف هذه الأنساق والصور المتخلّلة تتحوّل دراسة البنية لا إلى تعرية وإثراء لهوية نص مفرد؛ بل إلى اكتشاف لبنية الفكر الإنساني نفسه وللفاعلية الشعرية من حيث هي فاعلية رؤيوية تنبع من الإنسان مرتبطة بالتاريخ ومتجاوزة التاريخ بموضوعية الزماني والمكاني في وقت واحد⁽⁴⁶⁾.

ثم إنّ الدراسة باكتشاف التركيب الضدي للعالم والجدلية التي تتخلّله، تصبح منطلقا لوعي لغوي أعمق لا يكتفي بمحاولة فهم الظواهر الفنية؛ من حيث هي حركة على سطح أفقي؛ بل يغوص على بنيتها الضدية ليجلو طبيعة الفاعليات التي تراشق فيها وتشع عبرها منفصلة ملتزمة في حركة دائبة⁽⁴⁷⁾.

ولقد تعرّضت هذه الثنائيات اللغوية إلى النقد والاعتراض والإضافة والتعديل؛ وعلى الرغم من هذا فقد قدّم "سوسير Saussure" الكثير من الدراسات العلمية والاتجاهات المعرفية.

وبناء على ما تمّ ذكره، يمكننا القول بضرورة حتمية الاعتراف بسيادة الدرس السوسيري والإقرار بوجوده في الطليعة نظرا لقيمته العلمية وعظيم فائدته؛ إذ أسهم في ظهور كثير من النظريات والمدارس اللسانية.

● قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1999.
- 2- أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.
- 3- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1999.
- 4- أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1995.
- 5- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005.
- 6- بللملياني بن عمر، تراث ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث - دي سوسير نموذجاً - ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ديسمبر 2006.
- 7- بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006.
- 8- جمال حضري، اللسانيات وأثرها في نشأة البنيوية والأسلوبية، مجلة المبرز، 5-6 فيفري، 2002، بوزريعة، الجزائر.
- 9- جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث، يناير/مارس، 1998.
- 10- جورج موان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة حلب، سوريا، 1981.
- 11- حسام الدين الهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994.
- 12- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1971، ط2، 1980.
- 13- رايح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006.

- 14- رولان بارت، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة محمد بكري، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
- 15- رومان جاكسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة علي حاكم صالح، وحسن نظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
- 16- الزواوي بغوره المنهج البنيوي- بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات- دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001.
- 17- زوبردراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- 18- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - مكتبة لبنان ناشرون، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1997.
- 19- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994.
- 20- صفية مطهري، الدلالة الإبحائية في الصيغة الإفرادية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، سوريا، 2003.
- 21- صفية مطهري، التفاعل الدلالي بين المستويات اللسانية، مجلة القلم، جامعة وهران، الجزائر، العدد3، مارس 2006.
- 22- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
- 23- عبد الجليل مرتاض، دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2005.
- 24- عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، مطبعة دار هومه، الجزائر، 2005.
- 25- عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمخفي- طروحات جدلية في الإبداع والتلقي- ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2005.
- 26- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 27- عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997.
- 28- عبد الله إبراهيم سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر- مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة - المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب - بيروت، لبنان، ط2، 1996.
- 29- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1985.
- 30- كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتجلي- دراسات بنيوية في الشعر- دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979.
- 31- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية)، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1988.
- 32- محمد الشاوش، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990.
- 33- ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ط2.
- 34- نور الدين النيفر، فلسفة اللغة واللسانيات، مؤسسة أبو وجدان للطبع والنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1993.
- 35- يمني العيد، في معرفة النص - دراسات في النقد البنيوي- منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

الهوامش:

(01) ينظر: جمال حضري، اللسانيات وأثرها في نشأة البنيوية والأسلوبية، مجلة المبرز، 5-6 فيفري، 2002، بوزريعة، الجزائر، ص176

(02) أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص160.

(03) ينظر: عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، مطبعة دار هومه، الجزائر، 2005، ص أ.

- (04) ينظر: بلملياني بن عمر، تراث ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث – دي سوسيرنموذجا-ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ديسمبر 2006، ص74.
- (05) ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصل، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص96.
- (06) ينظر: عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر-مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة -المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب-بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص09.
- (07) ينظر: المرجع نفسه، ص08.
- (08) ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005، ص121.
- (09) جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث، يناير/مارس، 1998، ص81.
- (10) ينظر: بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص91.
- (11) ينظر: عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر-مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة-ص07، 08.
- (12) حسام الدين الهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1994، ص328.
- (13) ينظر: فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تعريب صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجيبة، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص29.
- (14) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – مكتبة لبنان ناشرون دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص22.
- (15) ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص27.
- (16) ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1999، ص35.
- (17) محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية (دراسة لغوية نحوية)، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1988، ص27.
- (18) رولان بارت، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة محمد بكري، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص35.
- (19) حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1971، ط2، 1980، ص75.
- (20) ينظر: ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ط2، 1983، ص43.
- (21) زوبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص71.
- (22) صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1994، ص217.
- (23) عبد الجليل مرتاض، دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2005، ص144.
- (24) ينظر: فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص362.
- (25) ينظر: صفية مطهري، الدلالة اليعنانية في الصيغة الإفرادية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، سوريا، 2003، ص40.
- (26) كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1985، ص54.
- (27) محمد الشاوش، أهم المدارس اللسانية، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990، ص35.
- (28) عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997، ص116، 117.
- (29) رومان جاكبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة علي حاكم صالح، وحسن نظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص32.
- (30) ينظر: الزواوي بغوره، المنهج البنيوي-بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات-دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001، ص37.
- (31) نور الدين النيفر، فلسفة اللغة واللسانيات، مؤسسة أبو وجدان للطبع والنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1993، ص25.
- (32) ينظر: فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص357.
- (33) ينظر: المرجع نفسه، ص358.
- (34) ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص36.
- (35) ينظر: نفسه، ص36، 37.
- (36) ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، ص227.

- (37) يمينى العيد، في معرفة النص - دراسات في النقد البنيوي- منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص33.
- (38) جورج موان، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، ترجمة بدر الدين القاسم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة حلب، سوريا، 1981، ص217.
- (39) عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 ص130.
- (40) ينظر: فرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، ص115، 186.
- (41) ينظر: المرجع نفسه، ص361.
- (42) ينظر: راجح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006، ص101.
- (43) صفية مطهري، التفاعل الدلالي بين المستويات اللسانية، مجلة القلم، جامعة وهران، الجزائر، العدد3، مارس 2006، ص11، 12.
- (44) ينظر: عبد الجليل مرتاض، الظاهر والمخفي-طروحات جدلية في الإبداع والتلقي-ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2005، ص30.
- (45) ينظر: جمال حضري، اللسانيات وأثرها في نشأة البنيوية والأسلوبية، ص179.
- (46) كمال أبوديب، جدلية الخفاء والتجلي-دراسات بنيوية في الشعر-دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979، ص09، 10.
- (47) ينظر: نفسه، ص09، 10.